

يمطره سحائب الرحمة والغفران، وأن ينفع المسلمين بما بقي من علمه.

العربية في حياتنا .. تعليم ، إعلام ، مجتمع

في طرائق تعليم العربية للناطقين بغيرها

أ. وليد ممدوح عمر

ماذا نقصد بطريقة تعليم اللغة؟

هي الخطة الشاملة التي يستعين بها المدرس على تحقيق الأهداف المطلوبة من تعلم اللغة وتتضمن الطريقة ما يتبعه المدرس من أساليب وإجراءات، وما يستخدمه من مادة تعليمية ووسائل معينة. وهناك كثير من الطرائق التي تعلم بها اللغات الأجنبية، وليس من بينها ما يمكن وصفه بالطريقة المثلى التي تلائم كل الطلاب في مختلف البيئات والظروف؛ فلكل طريقة أوجه تميز، ونقاط ضعف، وعلى المعلم أن يلم بتلك الطرائق ويصطفي ما يتماشى مع المواقف التعليمية التي تعترضه.

وها هي أهم الطرائق المتبعة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها:

(١) طريقة القواعد والترجمة:

من أقدم طرائق تعليم اللغات الأجنبية، ويتضح من اسمها أن هدفها الأول تدريس قواعد اللغة العربية ودفع الطالب إلى حفظها واستظهارها، وتعتمد عملية التعليم فيها على الترجمة بين اللغتين :الأم والأجنبية، وتهتم هذه الطريقة بتنمية مهارتي القراءة والكتابة باللغة الأجنبية، وتهمل مهارة الكلام بالكلية، بالإضافة إلى أن المبالغة في العناية بدراسة القواعد يحرم الطالب من تلقي اللغة نفسها؛ فالتحليل النحوي للجمل والنصوص لا يجعل الدارس متمكنا من عناصر اللغة بصورة كافية لأن اهتمامه منصب على الأحكام النحوية العامة كوسيلة للضبط والتصحيح اللغوي.

❖❖❖

(٢) الطريقة المباشرة:

سميت كذلك لأنها تستخدم الاقتران المباشر بين الجملة والموقف الذي تقال فيه وتمتاز هذه الطريقة

بأنها تولي قدرا كبيرا من عنايتها إلى مهارة الكلام ، ويكاد اللجوء إلى الترجمة يصل إلى حد التحريم ، كما أنها تخالف الطريقة السابقة في الاحتفاء بتدريس قواعد اللغة كغاية عليا ، وتعنى بالتدريب على قوالب اللغة وتراكيبها لخدمة مهارة التحدث ، وتبدي حرصا شديدا على استخدام أسلوب المحاكاة ، وإنشاء ارتباط قوي بين الألفاظ ودلالاتها ، وبالرغم من أن مهارة الكلام تحتل صدارة الأولويات فإن ذلك جاء على حساب المهارات الأخرى كالقراءة والكتابة ، وقد يؤدي اعتمادها طريقة التقليد إلى تقليص دور الطالب في المشاركة الفعالة، ولا شك في أن تهميشها الأحكام النحوية يؤثر على جودة العملية التعليمية.

❖❖❖

(٣) الطريقة السمعية الشفهية:

ومن أهم خصائصها عرض اللغة الأجنبية على الطلاب مشافهة في بادئ الأمر رغبة في مساعدتهم على التعرف إلى النظام الصوتي لهذه اللغة الجديدة بشكل تلقائي إضافة إلى النظام النحوي لها ، ويكتفى في هذا الصدد بقدر يسير من المفردات التي تمكن الطالب من ممارسة مهارة التحدث بشكل تلقائي، ولا مانع من اللجوء إلى الترجمة كوسيلة لإزالة بعض الصعوبات فيما يعرض على الطالب من مواد مسموعة. إن تركيز تلك الطريقة يتمحور حول وضع الطالب في مواجهة اللغة الجديدة عن طريق الربط بين العبارات التي يستمع إليها والمواقف المستخدمة فيها لكي ينشئ بينهما علاقة معنوية في ذاكرته تتيح له استعمال تلك المفردات معتمدا على أسلوب المحاكاة والاستظهار. ويجدر بالمعلم توظيف الوسائل السمعية والبصرية بشكل مكثف في تدريب الطلاب على أنماط اللغة وتراكيبها ، ويبدو جليا أن هذه الطريقة اهتمت بمهارة الكلام على حساب القراءة والكتابة كما أنها تميل إلى التقليل من الشرح والإكثار من الشق التدريبي، ويرى مؤيدوها أنها تعجل بتوليد مفاهيم حول طبيعة اللغة الجديدة في أذهان الطلاب في وقت قصير.

❖❖❖



(٤) الطريقة الاتصالية:

تجعل هذه الطريقة هدفها النهائي إكساب الدارس القدرة على استخدام اللغة الأجنبية وسيلة اتصال لتحقيق أغراضه المختلفة، ولا تنظر هذه الطريقة إلى اللغة بوصفها مجموعة من التراكيب والقوالب المقصودة لذاتها، وإنما بوصفها وسيلة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة؛ كالطلب والترجي والأمر والنهي والوصف و...... إلخ ويتم عرض اللغة على الطالب طبقا لذلك التصور الذي لا يقوم على أساس التدرج اللغوي، بل على أساس التدرج الوظيفي التواصلي من خلال أنشطة متعددة داخل الوحدة التعليمية. وتعتمد طريقة التدريس هنا على خلق مواقف واقعية حقيقية لاستعمال اللغة مثل: توجيه الأسئلة وتبادل المعلومات والأفكار وتسجيل المعلومات واستعادتها وتستخدم المهارات لحل المشكلات عن طريق المناقشة والمشاركة . ويمكننا القول إن هذه الطريقة تتيح للطالب فرصة كبيرة للقيام بدور مهم في سير الدرس ،ولعل هذا الأمر يعد من المزايا التي ربما لا تتوفر بهذه الصورة في الطرائق الأخرى.

❖❖❖

(٥) الطريقة الانتقائية:

ترى هذه الطريقة أن للمدرس حرية مطلقة في ابتكار الأسلوب الذي يرغب في اتباعه وهو بصدد تعليم اللغة الأجنبية ما دام يحقق عن طريقه الغايات المرجوة، فللمعلم أن يتخير من الطرق ما يظنه ملائما للموقف التعليمي؛ فهو قد يختار عنصرا من طريقة ما ليستفيد به في تدريس إحدى المهارات اللغوية وقد يدمجه بعنصر من طريقة أخرى ليزيد من جودة شرحه وتوصيله اللغة لطلابه، ولعل من عوامل تبني الطريقة الانتقائية أننا وجدنا لكل طريقة جوانب تميز وجوانب قصور، والمعلم يحرص على إيجاد ما يمكن تسميته بالطريقة التكاملية فيعمد إلى انتقاء محاسن كل طريقة وتجميعها في طريقة واحدة تناسب الأهداف التي يسعى إليها وتراعي حاجات المتعلم وظروفه، كما أنها لا تناصر فكرة التعصب لطريقة على حساب أخرى وترى في الأمر متسعا، ولا ينبغي أن ننظر إلى طرائق التعليم على أنها متعارضة؛ فمقصد كل طريقة في



نهاية المطاف هو تقديم اللغة الأجنبية على الوجه اللائق.

قضايا لغوية ونحوية

بين الفنانين والعلماء

أ.د. محمد جمال صقر

١

جرّبتُ مرة أن أتخيل اختلاف الفنانين والعلماء في تقدير ظاهرة الشذوذ اللغوي، فبدا لي أنْ ليس أقرب عند العلماء من أن الشاذ (المنحرف) ما هو إلا بقية المطرد (المستقيم) التي بها معه تكتمل مادة اللغة، وأنهم إنما أقاموا قواعدهم على ما ائتلف ثم نبهوا معه على ما اختلف. وبدا لي أن ليس أقرب عند الفنانين من أن مكانة الشاذ في مكانه من المطرد، خَالًا مُثِيرًا في خَدِّ حَسناءَ بَرْزَةٍ!

والآن أَتَأَمَّلُ اشتغال العلماء في تقدير ظاهرة الشذوذ اللغوي بانقسام مادة اللغة بينهما واكتمالها بهما جميعا، واشتغال الفنانين في تقديرها بانقسام تأثير اللغة بينهما واكتماله بهما جميعا، وأَعْجَبُ!

لقد اتَّحدتْ بين الفنانين والعلماء المسألة، واختلفت وجهتا النظر؛ فكان الرأيان؛ فكيف يغني أحدهما عن الآخر عند من يتعلق بتمام الاستيعاب، أم كيف يربأ بهما أن يجتمعا في قلب مفكر واحد!

٢

واضطُرِرتُ مرة إلى تجريد النظر العلمي في تركيب الجملة العربية من النظر الفني؛ فإذا كَوَائِنُ جافة ميتة أُكوّنها حين أُكوّنها مثلما يَتقيَّأ مَبْطُون!

فأما تجريد النظر الفني في تركيب الجملة العربية من النظر العلمي، فغير بعيد عما اصطنعه بعض الشعراء من تَقْصِيص ورقة إحدى قصائده في وعاء مناسب، ثم خَلْطها، ثم إخراج القُصَاصات واحدة واحدةً وكتابتها على ما تَخرُج في ورقة أخرى!

وليس أَشْبَه بمُجرَّدَيِ النظرَيْن من حِمارَيِ العِبَادِيّ الأول؛ إذ قيل له: أَيُّ حِمَارَيْكَ شَرٌّ؛ فَقَالَ: هَذَا، ثُمَّ هَذَا؛ فإنه إذا كان في تجريد هذا النظر الفني من العبث العابث ما لا يخلو من ادعاء إحياء الموتى، ففي تجريد ذلك